

مجمع الأمثال

2265 - طَالَ الأَبَدُ عَلَى لُبْدٍ .

يعنون آخرَ نسور لقمان بن عاد وكان قد عُمِّرَ عُمُرَ سبعة أنسُر وكان يأخذ فَرَحَ النسر فيجعله في جوبة في الجبل الذي هو في أصله فيعيش الفرحُ خمسائة سنة أو أقل أو أكثر فإذا ماتَ أَخَذَ آخرَ مكانه حتى هلكت كلها إلا السابعَ أَخَذَهُ فوضعه في ذلك الموضع وسماه لُبْدًا وكان أطولَها عُمُرًا فضربت العربُ به المثلَ فقالوا : طال الأَبَدُ على لُبْدٍ قال الأعشى :

وَأَنزَلَتِ السَّذْيُ أَلْهَيْتَ قَيْلًا بكَاسِمٍ ... وَلُقْمَانِ إِذْ خَيْرَتَ لُقْمَانِ
فِي الْعُمُرِ .

لِنَفْسِكَ أَنْ تَخْتَارَ سَيِّعَةً أَنْسُرٍ ... إِذَا مَا مَضَى نَسْرُ خَلَوْتَ إِلَى نَسْرٍ .

فَعُمِّرَ حَتَّى خَالَ أَنْ نُسُورَهُ ... خُلُودٌ وَهَلْ تَبْقَى النَّفْسُ عَلَى الدَّهْرِ ؟ .

فعاش لقمان - زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قال النابغة :

أَخَذَنِي عَلَيْهَا السَّذْيُ أَخَذَنِي عَلَى لُبْدٍ .

وقال لبید :

ولقد جَرَى لُبْدٌ فَأَدْرَكَ جَرِيَهُ ... رَيْبُ الْمُنُونِ وَكَانَ غَيْرَ مَثْقَلٍ .
لَمَّا رَأَى لُبْدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ ... رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ
الْأَعْزَلِ .

مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرُجُو نَهْضَهُ ... وَلَقَدْ يَرَى لُقْمَانُ أَنْ لَا يَأْتِلِي .

قال أبو عبيدة : هو لقمان بن عاديا بن لجين بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن [ص 430

[نوح كأنه جعل عاديا وعادا اسمي رجلٍ والعربُ تزعم أن لقمان خيرَ بين بقاء سَيِّعَ بَعَرَاتِ سُمُرٍ مِنْ أَطْبِ عُقْرِ فِي جَبَلٍ وَعَرَّ لَا يَمَسُّهَا الْقَطْرُ وبين بقاء سَيِّعَةٍ أَنْسُرٍ كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاستحقر الأبعاد واختار النسر فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له : يا عمِّ ما بقي من عمرك إلا عمر هذا ؟ فقال لقمان : هذا لبِد ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبِد رآه لقمان واقِعًا فناداه : انْهَضْ لُبْدُ فذهب لينهض فلم يستطِعْ فسقط ومات ومات لقمان معه فضرب به المثل فقليل : طال الأبد على لبِد

